أكاديمية فيض العلم
FaidhUlilm Academy

المؤتمر الدولي الأول
القراءات القرآنية وعلومها
الجزء الثاني



انعقاد المؤتمر

26، 27، 28 أغسطس 2023

مدير أكاديمية فيض العلم
أ. أسماء محمد الأروش

رئيس المؤتمر
د. أمير عادل الديب

المؤتمر الدولي الأول

القراءات القرآنية وعلومها

بسم الله الرحمن الرحيم

المؤتمر الدولي الأول
القراءات القرآنية وعلومها

مدير أكاديمية فيض العلم
أ. أسماء محمد الأروش

رئيس المؤتمر
د. أمير عادل الديب

الطبعة الأولى

٢٠٢٣م – ١٤٤٥هـ

الناشر: أكاديمية فيض العلم

التجويد

تاريخه ونشأته

د. عبد العزيز بن الحسين الشنقيطي

الأستاذ المشارك بقسم القراءات بجامعة أم القرى

ملخص البحث

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن العلوم تشرف بشرف موضوعها، ولما كان كتاب الله ﷻ أشرف كتاب كانت العلوم المتعلقة به أشرف العلوم وأهمها، ومن تلكم العلوم علم التجويد إذ به يتوصل إلى النطق الفصيح والأداء الصحيح لكلام ربنا ﷻ، وقد قمت في هذه الورقات بدراسة مختصرة لنشأة هذا العلم وتاريخه مبينا في ذلك أبرز المصنفات التي صنفت في هذا العلم.

وقد خلصت بعد دراسة هذه الاختيارات إلى نتائج عدّة، تهم المشتغلين بهذا العلم، وأبرز هذه النتائج:

١. أن كثيرا من مباحث علم التجويد هي في الأصل مباحث في كتب اللغة الأصيلة، مما يعني أن علماء اللغة والأصوات هم أصحاب السبق في التأليف في هذا العلم.

٢. أن أول مؤلف في هذا العلم كان في القرن الرابع.

٣. أقدم نص وقفت عليه في استخدام لفظة التجويد هو للإمام العماني في كتابه الأوسط.

٤. أول من وقفت عليه في القول بعدم وجوب التجويد، هو الإمام الشيرازي، وذلك في نقل نقله عنه الإمام ابن الجزري.

الكلمات المفتاحية: التجويد، تاريخ، نشأة.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن سار على نهجه واستن بسنته إلى يوم الدين، وبعد:

فإن من أشرف العلوم التي يتعلمها العبد، وأزكى صناعة يفني فيها الإنسان عمره، ما كان متعلقاً بالكتاب العزيز، فهو أولى ما أُنفقت فيه الأوقات، وصُرِفت فيه الجهودُ، كيف لا وهو علم قد حصل له الشرفُ من الجهات الثلاثِ التي تشرف بها العلوم.

وإن من خصائص القرآن النقل والتلقي بالمشافهة، وهذا هو الذي سار عليه علماء هذه الأمة من عصر الصحابة إلى يوم الناس هذا.

من أجل ذلك اعتنى علماء القرآن بقراءاته وتجويده وحسن أداءه، وصنفوا في ذلك العديد من المؤلفات، وما زالت أهميتها مفتقَراً إليها في كل عصر من العصور؛ لأن أساس هذا العلم كما ذُكِرِ سابقا هو التلقي عن العلماء والمقرئين.

ومن أجل ذلك شرعت في القيام بهذا البحث لأقوم فيه بدراسة في علم التجويد من حيث تاريخه ونشأته.

راجياً من الله في ذلك التوفيق والإخلاص، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

❖ أسباب اختيار الموضوع:

تبرز أهمية الموضوع في النقاط التالية:

- قلة الأبحاث التي عنيت بنشأة هذا العلم وتاريخه.
- بيان حكم التجويد وخلاف العلماء في هذه المسألة.
- عدم الوقوف على تاريخ محدد لنشأة هذا العلم كعلم مستقل.
- ارتباط هذا العلم بعدد من العلوم المختلفة.
- كثرة الخلاف ببين العلماء في حكم التجويد والأخذ به.

❖ خطة البحث:

اقتضت خطة البحث أن تشتمل على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة وفهارس علمية.

فأما المقدمة فتشتمل على:

أهمية الموضوع وسبب اختياره.

- خطة البحث.
- منهج البحث.

المبحث الأول: التعريف بالتجويد، والآثار الواردة في لفظ (التجويد)، ويشتمل على مطلبين:

- المطلب الأول: التعريف بالتجويد.

- المطلب الثاني: الفرق بين التجويد والقراءات.

المبحث الثاني: نشأة التجويد وأهم المصنفات فيه ويشتمل على مطلبين:

- المطلب الأول: نشأة علم التجويد.
- المطلب الثاني: الكتب المصنفة من نشأة هذا العلم حتى عصر ابن الجزري.

الخاتمة.

المصادر.

الفهرس.

❖ **منهج البحث:**

تتلخص خطوات منهجنا في البحث بإتباع الخطوات التالية:

- توثيق النقل من مصادره الأصلي.
- الالتزام بعلامات الترقيم.
- لم أترجم للأعلام.
- مناقشة المسائل التي تحتاج الى تحقيق.

المبحث الأول: التعريف بالتجويد والترتيل لغة واصطلاحا:

المطلب الأول: التعريف بالتجويد:

التجويد لغةً: أصله جود: والجيد: نقيض الرديء، على فيعل، وأصله جيود فقلبت الواو ياء لانكسارها، ثم أدغمت الياء الزائدة فيها، والجمع جياد، وجيادات جمع الجمع[١].

وفي الصحاح في جمعه جيائد، بالهمز على غير قياس. وجاد الشيء جودة وجودة أي صار جيدا، وأجدت الشيء فجاد، والتجويد مثله[٢].

تعريفه اصطلاحا:

تعريف الإمام أبي عمرو الداني:

(١) لسان العرب لابن منظور/ مادة "جود"(٣/١٣٥).

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي النصر إسماعيل بن حماد الجوهري/ مادة "سود" (٢/٤٩٠).

فقد عرفه الحافظ أبو عمرو الداني بقوله: "اعلم –رحمك الله–أن التجويد مصدر جودت الشيء. ومعناه انتهاء الغاية في إتقانه، وبلوغ النهاية في تحسينه، ولذلك يقال: جود فلان في كذا، إذا فعل ذلك جيداً، والاسم منه الجودة. فتجويد القرآن هو إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها مراتبها، ورد الحرف من حروف المعجم إلى مخرجه وأصله وإلحاقه بنظيره وشكله، وإشباع لفظه، وتمكين النطق به على حال صيغته وهيئته من غير إسرافٍ ولا تعسفٍ، ولا إفراطٍ ولا تكلفٍ، وليس بين التجويد وتركه إلا رياضة من تدبره بفكه[١]".

وقد وقفت على هذا التعريف بلفظه للإمام الحسن بن علي بن سعيد أبو محمد العماني في كتابه: الكتاب الأوسط في علم القراءات.

إلا أن من تكلم في علم التجويد بعد القرن الخامس قاموا بنسبة هذا التعريف للإمام الداني.

والراجح أن هذا التعريف هو للإمام العماني للسببين التاليين:

١- تقدم وفاة الإمام أبو محمد العماني فقد توفي – رحمه الله– سنة٤١٣هـ.

٢- نص فضيلة الدكتور غانم الحمد عندما تكلم في كتابه "علم التجويد قبل كتاب الرعاية وكتاب التحديد" عن كتاب التحديد للإمام الداني أنه ألفه في سنة ٤٢٠هـ أو بعد تلك السنة بقليل.

تعريف الإمام ابن الجزري:

قال رحمه الله:" أما التجويد فهو مصدر من جود تجويدا إذا أتى بالقراءة مجودة الألفاظ، بريئة من الجور في النطق بها.

ومعناه انتهاء الغاية في إتقانه، وبلوغ النهاية في تحسينه، ولهذا يقال جود فلان في كذا إذا فعل ذلك جيداً، والاسم منه الجودة.

فالتجويد هو حلية التلاوة، وزينة القراءة، وهو إعطاء الحروف حقوقها، وترتيبها مراتبها، ورد الحرف إلى مخرجه وأصله، وإلحاقه بنظيره وشكله، وإشباع لفظه، وتلطيف النطق به، على حال صيغته وهيئته، من غير إسراف ولا تعسف، ولا إفراط ولا تكلف، قال الداني: ليس بين التجويد وتركه إلا رياضة لمن تدبره بفكه[٢]".

(١) التحديد في الإتقان والتجويد لأبي عمرو الداني/٧٠.

(٢) التمهيد في علم التجويد لابن الجزري/٤٧.

تعريف الامام المرعشي:

وعرفه الإمام محمد المرعشي الملقب بساجلقي زاده بأنه: "معرفة حقائق صفات الحروف مع قطع النظر عن الخلاف فيها[(١)]"

وقوله –رحمه الله– "مع قطع النظر عن الخلاف فيها" ذكره لينبه على الفرق بين التجويد والقراءات كما سيأتي.

تعريف حاجي خليفة:

"وهو: علم باحث عن: تحسين تلاوة القرآن العظيم، من جهة مخارج الحروف، وصفاتها، وترتيل النظم المبين، بإعطاء حقها من الوصل، والوقف، والمد، والقصر، والإدغام، والإظهار، والإخفاء، والإمالة، والتحقيق، والتفخيم، والترقيق، والتشديد، والتخفيف، والقلب، والتسهيل، إلى غير ذلك.

وموضوعه، وغايته، ونفعه: ظاهر.

وهذا العلم: نتيجة فنون القراءة، وثمرتها.

وهو: كالموسيقى، من جهة أن العلم لا يكفي فيه، بل هو: عبارة عن ملكة، حاصلة من تمرن امرئ بفكه، وتدربه بالتلقف، عن أفواه معلميه، والتجويد: أعم من القراءة. [(٢)]".

المطلب الثاني: الفرق بين التجويد والقراءات:

بالنظر في أقوال العلماء في تعريف التجويد والقراءات والفرق بينهما نجد أن أكثر من تكلم في هذه المسألة _لا سيما المتأخرين يكتفي بذكر تعريف كل علم من هذين العلمين.

وأول من وقفت عليه في التفريق بين التجويد والقراءات هو الإمام مكي في كتابه الرعاية، وذلك عند قوله "وقد ذكرنا في غير هذا الكتاب ما تدغم فيه الذال وغيرها من الحروف مما اختلف فيه القراء، فأغنى عن ذكر ذلك في هذا الكتاب، فتلك الكتب كتب تحفظ منها الرواية المختلف فيها، وهذا الكتاب يحكم فيه لفظ التلاوة التي لا خلاف فيها فتلك كتب رواية، وهذا كتاب دراية[(٣)]".

---

(١) جهد المقل لمحمد بن أبي بكر المرعشي/١١٠.

(٢) كشف الظنون(١/٣٥٣).

(٣) الرعاية لمكي/١٩٩.

ومن تكلم أيضا في الفرق بين هذين العلمين الإمام محمد المرعشي الملقب ب ساجلقي زاده، حيث قال: " اعلم أن علم القراءة يخالف علم التجويد، لأن المقصود من الثاني معرفة حقائق صفات الحروف مع قطع النظر عن الخلاف فيها، مثلا يعرف في علم التجويد أن حقيقة التفخيم كذا وحقيقة الترقيق كذا، علم القراءة يعرف فخمها فلان ورققها فلان(١)"

فنجد مما سبق أن الفرق بين هذين التجويد والقراءات يتلخص في علتين:

- الأولى: أن علم القراءات يُعنى باختلاف الألفاظ، أما علم التجويد فيعنى بإحكام اللفظ صحة نطقه.
- الثانية: أن كتب القراءات –خاصة المتقدم منها– هي كتب رواية وأسانيد في أغلبها، أما كتب التجويد فالأصل فيها دراية وقياس.

لذلك نجد بعد الرجوع إلى أمهات كتب اللغة أن أكثر مسائل التجويد ذكرها علماء اللغة، وذلك قبل أن يكون علم التجويد علما مستقلا بذاته.

فقد كان علم الأصوات في بدايته جزءًا من النحو، ثم انفصل عن النحو وسمي بعلم التجويد.

وإذا بحثت في أصول هذا العلم ومسائله عرفت أنها أصول ومسائل لا تخرج عن كونها في الأصوات ومخارجها وصفاتها وأحوالها المختلفة.

وقد نص على ذلك المستشرق الألماني برجستراسر محقق كتاب غاية النهاية لابن الجزري في محاضرة ألقاها بكلية الآداب في القاهرة عام ١٩٣٢م: "كان علم الأصوات في بدايته جزءًا من النحو ثم استعاره أهل الأداء والمقرئون وزادوا فيه تفصيلات كثيرة مأخوذة من القرآن الكريم(٢)".

ويقول الدكتور مهدي المخزومي: "كانت العناية بالقرآن الكريم وقراءته وإقرائه دافعًا لطائفة القراء الذين أدركوا ضرورة الانتفاع بهذه الدراسة في ضبط القراءة وضبط أصولها، فأخذوا هذه البحوث الخاصة بالأصوات وما بني عليها من بحوث التضعيف والإدغام

والمخالفة والإمالة والإبدال وأضافوا إليها أحكامًا ووضعوا لها مصطلحات جديدة، وكان لديهم مما أخذوه ومما استخرجوه علم جديد سموه علم التجويد(٣)".

(١) جهد المقل لمحمد بن أبي بكر المرعشي/١١٠.

(٢) دراسات لغوية في أمهات كتب اللغة لإبراهيم أبو سكين/٤٧.

(٣) المصدر السابق/٤٦.

وهكذا انفصلت الدراسات الصوتية عن النحو التي كانت مبثوثة في كتب الخليل وسيبويه وغيرهم من أئمة اللغة حيث كانت مختلطة بالنحو فأخذها القراء للاستفادة منها في تلاوة القرآن وترتيله ترتيلًا حسنًا وتوسعوا فيها، وزادوا فيها أشياء جديدة اقتبسوها من القرآن والروايات التي كانوا يتناقلونها خلفًا عن سلف، وصنفوا من هذا وذاك علمًا مستقلًا لا علاقة له بالنحو وسموه علم التجويد.

ومن أبرز من اهتم بذكر هذه المباحث في ثنايا كتبه من المتقدمين:

١- الخليل بن أحمد في مقدمة كتاب العين عن مخارج الحروف وصفاتها.
٢- سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان في (الكتاب) في باب الإدغام خاصة.
٣- المبرد . أبو العباس محمد بن يزيد في كتاب (المقتضب) في أبواب الإدغام.
٤- ابن دريد أبو بكر بن محمد بن الحسن في مقدمة (جمهرة اللغة).
٥- الزجاجي أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق في آخر كتاب الجمل في باب الإدغام.
٦- والأزهري (أبو منصور محمد بن أحمد في مقدمة كتابه (تهذيب اللغة).
٧- ابن جنى (أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢ هـ) في (سر صناعة الإعراب).

وبالرغم من استناد علماء التجويد على جهود سابقيهم من علماء العربية وعلماء القراءة فقد جاء عملهم متميزا، ولا يمكن أن نعده جزءا من تلك الجهود، وإنما جاء عملا شاملا للدرس الصوتي، أما علماء العربية فهم عالجوا الموضوع في إطار الدرس الصرفي وهو أمر تجاوزه علماء التجويد وذلك بالنظر إلى أصوات اللغة نظرة أشمل من ذلك.

وأما علماء القراءات فإنهم كانوا مشتغلين برواية النص القرآني الكريم وضبط حروفه كما نقلتها طبقات علماء القراءة طبقة عن طبقة حتى تنتهي إلى طبقة الصحابة رضوان الله عليهم، الذين تلقوا القرآن من النبي–صلى الله عليه وسلم–.

المبحث الثاني: نشأة التجويد وأهم المصنفات فيه ويشمل مطلبين".

المطلب الأول: نشأة علم التجويد:

لم يُعْرفْ مصطلح (التجويد) بمعنى العلم الذي يُعْنى بدراسة مخارج الحروف وصفاتها وما ينشأ لها من أحكام عند تركيبها في الكلام المنطوق إلا في حدود القرن الرابع الهجري، كذلك لم يعرف كتاب أُلِّفَ في هذا العلم قبل ذلك القرن، ومعنى هذا أن علم التجويد تأخر في الظهور علما مستقلا بالنسبة إلى كثير من علوم القرآن وعلوم العربية أكثر من قرنين من الزمان.

ومن المعلوم أنه لم يرد في القرآن الكريم من مادة (ج و د) شيء في وصف القراءة، كذلك لم يرد في (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي) الذي يعتمد على تسعة من أشهر كتب الحديث، شيئا من ذلك. وهذا أمر يمكن يستدل به على أن كلمة (التجويد) لم تكن مستعملة في عصر النبوة بالمدلول الذي صارت تدل عليه فيما بعد.

ولا يعني أن مفردات مادة (ج و د) لم تكن مستخدمة في اللغة العربية، فنجد عددا من الكلمات المشتقة من تلك المادة مثل: الجيِّد نقيض الرديء، وجاد الشئ جُودة وجَوْدة، أي صار جيِّدا. وأجاد أتي بالجيد من القول والفعل. ورجل جواد سخي، وجاد الفرس فهو جواد ... الخ والتجويد مصدر جَودت الشئ

وأقدم نص وردت فيه كلمة (التجويد) مستعملة بمعنى يقرب من معناها الاصطلاحي، في المصادر القديمة، هو قول بن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ) مؤلف كتاب (السبعة في القراءات)، فقد قال الداني (ت ٤٤٤ هـ) : " حدثني الحسين بن شاكر السمسار، قال : حدثنا أحمد بن نصر، قال : سمعت ابن مجاهد يقول : اللحْنُ في القرآن لُحْنان : جَلِيٌّ وخفيٌّ . فالجليُّ لحنُ الأعراب، والخفيُّ ترْكُ إعطاء الحرفِ حقُّه من تجويدِ لفظه[١] ".

أما التأليف في هذا العلم فيكاد يجمع علماء التجويد والقراءات أول من صنَّفَ في التجويد هو الإمام أبو مزاحم الخاقاني، فقد قال ابن الجزري، وهو يترجم لأبي مزاحم موسى بن عبيد الله بن يحيى الخاقاني البغدادي (ت ٣٢٥ هـ) "هو أول من صنَّفَ في التجويد فيما أعلم، وقصيدته الرائية مشهورة[٢]".

وعدد أبياتها واحد وخمسون بيتا، ذكر فيها أبو مزاحم بعض الموضوعات التي صارت فيما بعد جزءا من علم التجويد، وكان لهذه القصيدة أثر واضح في جهود اللاحقين في علم التجويد، فهم بين مقتبس منها مستشهد بأبياتها، وبين معارض لها، أو شارح موضح لمعانيها.

ومع أن القصيدة الخاقانية هي أول مصنف مستقل ظهر في علم التجويد إلا أن أبا مزاحم لم يستخدم فيها كلمة (التجويد) ولا أيا من الألفاظ الأخرى التي تشاركها في المادة اللغوية، واستخدم كلمة (الحُسْن) وما اشْتُقَّ من مادتها فقد قال في صدر البيت الخامس:

أيا قارِئَ القرآنِ أحْسِنْ أداءَهُ

(١) التحديد لأبي عمرو الداني/١١٨.

(٢) غاية النهاية(٢/٣٢١).

وقال في صدر البيت السابع عشر:

فقد قلتُ في حُسْنِ الأداءِ قَصيدةً

وعدم استخدام أبي مزاحم لكلمة (التجويد) في قصيدته يمكن أن يستدل به على أن هذا المصطلح لم يكن مشهورا في ذلك الوقت.

أما أول من وقفت عليه استخدم مصطلح (التجويد) هو أبو الحسن علي بن جعفر السعيدي.

فقد قال في أول كتابه (التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي): " ... سألتني ... أن أُصنِّفَ لك نُبَذاً من تجويد اللفظ بالقرآن". وقال في موضع آخر: " ويؤمر القارئ بتجويد الضاد من (الضالين) وغيرها " وشاع استخدام مصطلح (التجويد) بعد عصر السعيدي على نطاقٍ واسعٍ.

وإذا كانت القصيدة الخاقانية هي أول مصنف كتب في علم التجويد فإن هناك قريبا من قرن من السنين بين تاريخ ظهورها وتاريخ ظهور كتاب السعيد (التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي) الذي يتميز بأنه أقدم كتاب معروف لدينا اليوم في علم التجويد بعد القصيدة الخاقانية، الذي يمثل بداية التأليف المستقل في علم التجويد.

وفي النظر في حركة التأليف في القرن الخامس الهجري نجد أن المؤلفات في علم التجويد يتتابع ظهورها حتى إننا لنجد أن معظم مؤلفات علم التجويد قد ظهرت في هذا القرن، فبعد كتاب (التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي) للسعيدي الذي ظهر في نهاية القرن الرابع أو السنين الأولى من القرن الخامس يظهر في الأندلس كتابان كبيران في علم التجويد، هما (الرعاية) لمكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧ هـ) و(التحديد) لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤ هـ). وظهر بعدهما في نفس القرن كتاب (الموضح) لعبد الوهاب القرطبي (ت ٤٦١ هـ) وهو من المعاصرين لمكي والداني.

ونجد في مقدمة كتاب (الرعاية) لمكي ما يشير إلى أن القرن الخامس هو التاريخ الحقيقي لظهور المؤلفات في علم التجويد، قال مكي: " وما علمت أن أحدا من المتقدمين سبقني إلى تأليف مثل هذا الكتاب ولا جمع مثل ما جمعت فيه من صفات الحروف وألقابها، ولا ما أتبعت فيه كل حرف منها من ألفاظ كتاب الله تعالى، والتنبيه على تجويد لفظه، والتحفظ به عند تلاوته. ولقد تصور في نفسي تأليف هذا الكتاب وترتيبه من سنة تسعين وثلاثمائة، وأخذت نفسي بتعليق ما يخطر ببالي منه في ذلك الوقت،

ثم تركته إذ لم أجد مُعينا فيه من مُؤَلَّفٍ سبقني بمثله قبلي ثم قَوَّى الله النية وحدَّد البصيرة في إتمامه بعد نحو من ثلاثين سنة، فسهَّل الله تعالى أمره، ويسَّرَ جمعه، وأعان على تأليفه[١]".

وجاء في مقدمة كتاب (التحديد) للداني ما يشير إلى المعنى الذي يفهم من قول مكي السابق من انعدام المؤلفات في علم التجويد في وقتهما، فقال الداني : " وأما بعد فقد حداني ما رأيته من إهمال قراء عصرنا ومقرئي دهرنا من تجويد التلاوة وتحقيق القراءة، وتركهم استعمال ما ندب الله تعالى إليه، وحث نبيه وأمته عليه، من تلاوة التنزيل بالترسل والترتيل — أن أعْملْتُ نفسي في رسم كتاب خفيف الحمل، قريب المأخذ في وصف علم الإتقان والتجويد، وكيفية الترتيل والتحقيق، على السبيل التي أدَّاها المشيخة من الخلف عن الأئمة من السلف، واجتهدت في بيان ذلك، وبذلت طاقتي، وبالغت في لإيضاحه عنايتي، وأفصحت عن جليّه وظاهره، ودللت على خفيّهِ وداثره، وأودعته الوارد من السنن والأخبار في معناه على حسب ما إلينا أدَّاه من لقيناهُ من العلماء، وشاهدناه من الفهماء، عن الأئمة الماضين والقراء السالفين، لتتوفر بذلك فائدته[٢] ... "

فنجد ممَّا سبق أنَّ نشأة علم التجويد ترتبط بقصيدة أبي مزاحم الخاقاني، وإن مؤلفاته الأولى تتمثل في كتاب السعيدي (التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي)، وكتاب مكي (الرعاية)، وكتاب (التحديد) للداني وكذلك كتاب (الموضح) لعبد الوهاب القرطبي، ثم تتوالى المؤلفات بعد ذلك متواصلة حتى عصرنا الحاضر.

وارتباط نشأة علم التجويد بالمؤلفات المذكورة هنا يعنى أن علم التجويد قد تأخر ظهوره بشكله المتميز المستقل أكثر من قرنين من الزمن عن ظهور كثير من علوم القرآن والعربية، ويدل هذا على أن جهود علماء العربية من النحويين واللغويين وجهود علماء القراءة كانت تقوم بالمهمة التي قام بها علم التجويد بعد ظهوره، في تعليم الناطقين أصول النطق الصحيح، وتحذيرهم من الانحراف في نطق الأصوات العربية، كما مر معنا في المبحث السابق.

ولا يمكن أن تُعدَّ الكتب التي ألفها القراء في وصف القراءات القرآنية بدءا للتأليف في علم التجويد؛ لأن علم القراءة وعلم التجويد، وإن كان كل منهما يرتبط بألفاظ القرآن، يختلفان في الموضوع كما يختلفان

(١) الرعاية/٥٢.

(٢) التحديد /٦٨.

في المنهج، أما الموضوع فإن علم التجويد لا يعنى باختلاف الرواة بقدر عنايته بتحقيق اللفظ وتجويد، مما لا اختلاف في أكثره بين القراء.

وأما المنهج فإن كتب القراءات كتب رواية، وكتب التجويد جزء من علم الرواية لأنها تقعيد لكيفية قراءة النبي–صلى الله عليه وسلم–، ويطلق عليها البعض كتب دراية. ويجوز إطلاقها من باب التوسع في الألفاظ. وإلا فقواعده من مدود وقلقلة وغنة وأداء الأصل فيها أن رب العالمين أنزله بالتجويد كما ذكره الحافظ ابن الجرزي بقوله (لأنه به الإله أنزلا).

ولا يعني تأخر ظهور التأليف في علم التجويد أن القراء كانوا ينطقون القرآن قبل ذلك على غير أصل واضح، كما لا يعنى أن علماء التجويد اختلقوا هذه الأصول أو ابتدعوها، فالواقع هو أن قراء القرآن كانوا يعتنون غاية الاعتناء بتجويد الألفاظ وإعطاء الحروف حقها منذ عصر الصحابة حتى عصر ظهور المؤلفات في علم التجويد، وكانوا يستندون في ذلك إلى الرواية الأكيدة والأصول الثابتة عند العرب في نطق لغتهم بشرط أن ثبوتها في الرواية.

المطلب الثاني: الكتب المصنفة في التجويد من نشأة هذا العلم حتى عصر ابن الجزري:

التأليف في علم التجويد لم ينقطع منذ ظهور مؤلفاته الأولى في القرن الرابع الهجري، حتى وقتنا المعاصر، وهذ الأمر يوضح ارتباط المسلمين بالقرآن العظيم وحرصهم على تجويد حروفه وإتقان النطق بألفاظه. وقد أنتجت تلك الحركة التأليفية عشرات الكتب على مدى القرون المتتابعة، ويبدو أن تقديم قائمة كاملة بأسماء تلك الكتب أمر غير متيسر للدارسين اليوم، فمن صنف في علوم القرآن ومعاجم المؤلفين لم يقدموا لنا إلا عددا محدودا من أسماء تلك الكتب، فلم يتجاوز ما ذكره السيوطي عن هذا الجانب في كتابه (الإتقان في علوم القرآن) السطر الواحد حيث قال: " من المهمات تجويد القرآن، وقد أفرده جماعة كثيرون بالتصنيف، ومنهم الداني وغيره[١] ".

وما ذكره حاجي خليفة في (كشف الظنون) وهو يتحدث عن علم التجويد، يعد شيئا يسيرا جدا إلى ما هو معروف من كتب هذا العلم، قال: " وأول من صنف في التجويد موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان الخاقاني البغدادي المقرئ المتوفى سنة خمس وعشرين وثلاثمائة، ذكره ابن الجزري. ومن المصنفات فيه الدرر اليتيم وشرحه، والرعاية، وغاية المراد، والمقدمة الجزرية، وشرحها، والواضحة [٢]".

(١) الإتقان في علوم القرآن(٣٤٦/١).

(٢) كشف الظنون(٣٥٣/١).

ومن أبرز المعوقات التي تحول دون معرفة أسماء هذه الكتب؛ أن أكثرها ما بين مخطوط ومفقود.

وقد تكلم علق الدكتور غانم الحمد عن هذا الموضوع بقوله: "والمشكلة الأساسية التي تعترض الدارس وهو يحاول استقصاء كتب علم التجويد هي أن ما سلم منها من التلف والضياع لا يزال معظمه مخطوطا، ولا شك في أن معرفة أسماء تلك المخطوطات وتحديد أماكن وجودها أمر غير متيسر دائما، لندرة فهارس المخطوطات، وهي إن توفرت في بلد فلا تتوفر في بلد آخر. وإن توفر بعضها فقد لا يتوفر بعضها الآخر. أما الحصول على نسخ مصورة من تلك المخطوطات فذلك أمر دونه خَرْطُ القَتَاد. "

وما سيُذكَرُ من أسماء كتب علم التجويد هي محاولة لحصر أهم هذه الكتب ولعلها فتح السبيل للباحثين لحصر هذه الكتب وإخراجها للمسلمين، على ما أعلم، ومن ثمَّ تظل هذه القائمة مظنة النقص والقصور، على أمل أن يكملها النظر المستمر والجهد المتواصل من المهتمين بهذا العلم الذي لم يحظ بما يستحقه من درس إلى اليوم.

وقد استخلصت هذه القائمة من بعض فهارس المخطوطات التي تيسر لي الاطلاع عليها، ومن فهارس الكتب مثل (كشف الظنون) ومن كتب التراجم، مثل (غاية النهاية في طبقات القراء)، الذي استخلصت منه أسماء جميع الكتب التي تتصل بعلم التجويد، ورتبت هذه الكتب القائمة على أساس تاريخي تبعا لوفاة المؤلفين، موردا اسم المؤلف وتاريخ وفاته واسم الكتاب، من بدء التأليف في هذا العلم، حتى تأليف المقدمة الجزرية التي اشتغل الناس بعد ذلك على شرحها وتلخيصها.

١ – أبو مزاحم موسى بن عبيد الله الخاقاني البغدادي (٣٢٥ هـ):

أ- القصيدة الخاقانية التي قالها في حسن الأداء، مطبوع.

٢ — أبو الحسن علي بن جعفر بن محمد السعيدي، نزيل شيراز (توفي عام ٤١٠ هـ):

أ- التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي، مطبوع، بتحقيق د / غانم قدوري الحمد.

ب-اختلاف القراء في اللام والنون، مطبوع، بتحقيق د / غانم قدوري الحمد.

٣ — أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني ثم القرطبي (ت ٤٣٧ هـ):

أ- الرعاية في تجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، مطبوع، تحقيق د / احمد حسن فرحات.

٤ — أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤ هـ):

أ- التحديد في الإتقان والتجويد، مطبوع، بتحقيق د / غانم قدوري الحمد.

ب-شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني، مخطوط.

ت-كتاب الإدغام الكبير، مطبوع، بتحقيق د / زهير غازي زاهد.

ث-المنبهة في الحذق والإتقان وصفة التجويد للقرآن، مطبوع، بتحقيق: محمد بن مجقان الجزائري.

ج-كتاب البيان والإدغام.

ح-رسالة في مخارج الحروف، مخطوط.

٥ – أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن بندار العجلي الرازي (ت ٤٥٤ هـ):

أ- كتاب في التجويد.

٦ – أبو القاسم عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب القرطبي (ت ٤٦٢ هـ):

أ- الموضح في التجويد، مطبوع، بتحقيق د / غانم قدوري الحمد.

٧– أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري (ت ٤٦٣ هـ):

أ- التجويد والمدخل إلى العلم بالتحديد.

ب- البيان عن تلاوة القرآن.

٨– أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الله المعروف بابن البنَّاء البغدادي (ت ٤٧١ هـ):

أ- بكتب بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القراء، وإيضاح الأدوات التي بنى عليها الإقراء، مطبوع، بتحقيق د / غانم قدوري الحمد.

ب- التجريد في التجويد.

٩ – أبو الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعيني الأشبيلي (ت ٥٣٩ هـ):

نهاية الإتقان في تجويد القرآن، مخطوط.

١٠ – أبو علي سهل بن أحمد الأصبهاني الحاجي (ت ٥٤٣ هـ):

أ- التجريد في التجويد، مخطوط.

١١ – أبو حميد (وأبو الأصبع) عبد العزيز بن علي بن محمد الأندلسي المعروف بابن الطحان (ت ٥٦١ هـ):

أ- الأنباء في تجويد القرآن، مخطوط.

ب- مقدمة في التجويد، محطوط.

ت- رسالة في مخارج الحروف، محطوط.

ث- مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ، محطوط.

١٢ - أبو العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن الهمذاني العطار (ت ٥٦٩ هـ):

أ- التمهيد في التجويد، مطبوع، بتحقيق د / غانم قدوري الحمد.

١٣ — أبو بكر محمد بن حامد بن محمد الأصفهاني (من علماء القرن السادس):

أ- التبيين في شرح النون والتنوين

ب- الإدغام الكبير بعلله.

١٤ — أبو المعالي محمد بن أبي الفرج بن بركه فخر الدين الموصلي ثم البغدادي (ت ٦٢١ هـ):

أ- نبذة المريد في علم التجويد.

ب- الدرر الموصوف (أو المرصوف) في وصف مخارج الحروف، مخطوط.

١٥ — أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد علم الدين السخاوي (ت ٦٤٣ هـ):

أ- منهاج التوفيق إلى معرفة التجويد والتحقيق — وهو باب في كتاب (جمال القراء) للمؤلف.

ب- عمدة المفيد وعدة المجيد في معرفة لفظ التجويد. قصيدة مطلعها:

وقد ضمنها علم الدين السخاوي إلى كتابه (جمال القراء) وقد نسخت مفردة وعليها عدة شروح.

١٦ — أبو عبد الله محمد بن عتيق بن علي التجيبي الغرناطي (ت ٦٤٦ هـ):

أ- الدرر المكللة في الفرق بين الحروف المشكلة.

١٧ — أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن وثيق الإشبيلي (ت ٦٥٤ هـ):

أ- كتاب في تجويد القراءة ومخارج الحروف، مخطوط.

١٨ — أبو علي الحسين بن عبد العزيز بن محمد بن أبي الأحوص الأندلسي، المعروف بابن الناظر (ت ٦٧٩ هـ):

أ- الترشيد في علم التجويد.

١٩ — أبو الحسن علي بن يعقوب بن شجاع، عماد الدين الموصلي المعروف بابن أبي زهران (ت ٦٨٢ هـ):

أ- التجريد في التجويد.

٢٠ — أو العباس أحمد بن عبد الله بن الزبير الخابوري الحلبي (ت ٦٩٠ هـ):

أ- الدرر النضيد في التجويد.

٢١ — أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن سعيد المعروف بالديريني (ت ٦٩٧ هـ):

أ- ميزان الوفي في معرفة اللحن الخفي.

ب- منظومة في التجويد، مخطوط.

٢٢ — أبو محمد عبد الكريم بن عبد الباري بن عبد الرحمن الصعيدي صنَّف:

أ- بغية المريد في معرفة التجويد.

ب- البلغة الراجحة في تقويم الفاتحة.

ج- جزء في مخارج الحروف.

٢٣ — أبو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم الشريشي الخراز (ت ٧١٨ هـ):

أ- المقصد شرح نظم ابن بَرِّي في أصوات القرآن، مخطوط.

٢٤ — محمد بن قيصر بن عبد الله، البغدادي الأصل، الشهير بالمارديني النحوي (ت ٧٢١ هـ):

أ- الدر النضيد في معرفة التجويد، مخطوط، وهو قصيدة لامية في (٢٧١) بيتا.

٢٥ — إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الجعبري (ت ٧٣٢ هـ):

أ- عقود الجمان في تجويد القرآن، مطبوع.

ب- حدود الإتقان في تجويد القرآن.

ج- القيود الواضحة في تجويد الفاتحة، مطبوع.

د- المرصاد الفارق بين الظاء والضاد.

هـ - تحقيق التعليم في الترقيق والتفخيم.

و- المؤلفات المنثورة فهي:

ز- المنة في تحقيق الغنة.

ح- إتمام التبيين في أحكام النون الساكنة والتنوين.

٢٦ – أبو عبد الله محمد بن بضحان الدمشقي (ت ٧٤٣ هـ):

أ- التذكرة والتبصرة لمن نسي تفخيم الألف أو أنكره.

٢٧ – أبو محمد الحسن بن قاسم بن عبد الله، بدر الدين المرادي، المعروف بابن أم قاسم (ت ٧٤٩هـ):

أ- المفيد في شرح عمدة المجيد في النظم والتجويد، مطبوع.

ب- شرح الواضحة في تجويد الفاتحة، مطبوع.

ت- أرجوزة في مخارج الحروف وصفاتها وشرحها.

٢٨ – أبو بكر عبد الله بن أيدغدي بن عبد الله الشهير بابن الجندي (ت ٧٦٩ هـ):

أ- التسديد في علم التجويد.

٢٩ – محمد بن محمود بن محمد بن أحمد السمرقندي الأصل، الهمذاني المولد البغدادي الدار (ت ٧٨٠ هـ):

أ- التجريد في التجويد.

ب- العقد الفريد في نظم التجويد.

ت- روح المريد في شرح العقد الفريد، مخطوط.

ث- القصيدة الفائحة في تجويد الفاتحة، وشرحها، مخطوط.

٣١ – علي بن عثمان بن محمد، الشهير بابن القاصح (ت ٨٠١ هـ):

أ- نزهة المشتغلين في أحكام النون الساكنة والتنوين، مطبوع.

٣٢ – خليل بن عثمان بن عبد الرحمن القرافي، المعروف بابن المشبب (ت ٨٠١ هـ):

أ- تحفة الإخوان فيما تصح به تلاوة القرآن.

٣٣ – أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف، المشهور بابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ):

أ- التمهيد في علم التجويد، مطبوع.

ب- المقدمة الجزرية. مطبوع. وهي من أشهر كتب التجويد في العصور الماخرة، وأكثرها تداو، وقد شرحت شروحا عدة، وطبعت مفردة أو مشروحة طبعات كثيرة، كما أنها ترجمت إلى بعض لغات المسلمين الأخرى.

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد...

ففي نهاية مطافي ومعايشتي لهذا البحث الذي شرفت فيه بتسليط الضوء على هذا العلم العظيم أختم بحمد الله تعالى على تيسيره وامتنانه، فهو المحمود أولا وآخرًا، كما أنوه على نقاط يسيرة تبينت لي عند كتابة هذه البحث

١. أن كثيرا من مباحث علم التجويد هي في الأصل مباحث في كتب اللغة الأصيلة، مما يعني أن علماء اللغة والأصوات هم أصحاب السبق في التأليف في هذا العلم.

٢. أن أول مؤلف في هذا العلم كان في القرن الرابع.

٣. أقدم نص وقفت عليه في استخدام لفظة التجويد هو للإمام العماني في كتابه الأوسط.

٤. أول من وقفت عليه في القول بعدم وجوب التجويد، هو الإمام الشيرازي، وذلك في نقل نقله عنه الإمام ابن الجزري

٥. أكثر المؤلفات في التجويد بعد القرن التاسع انصرفت لشرح المنظومات المتقدمة، خاصة المقدمة الجزرية.

هذا وأسأل من الله التوفيق والقبول، وأن يتجاوز عن زلاتنا وأن يجعل نياتنا خالصة لوجهه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين و الحمد لله رب العالمين.

فهرس المصادر والمراجع

- **التحديد في الإتقان والتجويد**، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، تحقيق: الدكتور غانم قدوري، مكتبة دار الأنبار.
- **التمهيد في علم التجوي**: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، تحقيق: الدكتور على حسين البواب، مكتبة المعارف.

- **جهد المقل**، لمحمد بن أبي بكر المرعشي، تحقيق: سالم قدوري الحمد، دار عمار.
- **دراسات لغوية في أمهات كتب اللغة**، إبراهيم محمد أبو سكين.
- **الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة**، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار عمار.
- **روح المريد في شرح العقد الفريد**، محمد بن محمود السمرقندي، تحقيق: إبراهيم عواد، الجامعة الإسلامية، تكريت.
- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ١٩٨٧.
- **غاية النهاية في طبقات القراء**، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، مكتبة ابن تيمية، ١٣٥١هـ.
- **الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها**، يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده أبو القاسم الهُذَلي، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر.
- **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة، مكتبة المثنى
- **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن على بن منظور الإفريقي، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
- **نهاية القول المفيد في علم تجويد القرآن المجيد**، محمد مكي نصر، تحقيق عبدالله محمود عمر، دار الكتب العلمية.

فهرس الأبحاث

الاطلاع على مناشط الأكاديمية

زوروا صفحة

https://www.facebook.com/profile.php?id=١٠٠٠٧٦٣٠٩٩٨٤٩٠٥&mibextid=ZbWKwL

تم بحمد الله

الناشر: أكاديمية فيض العلم

منظمو المؤتمر

























